

الفرد بصبوص "بحارب" بالازميل

# المفترق الحاسم

الانسان هو الموضوع. انه يصب فيه كل النزوات وكل الضعف وكل الخوف وكل السعادة. انه يحدث فيه صراع الحياة الجديدة التي منبعها دون شك آلة وصاروخ وفضاء وحب. وبهذا تتأكد شخصية قطعه الجديدة. بالف من الموحيات التي تستمد حقيقتها من اعماق الفنان المتمردة فلم تعد تقصر الهامها على جوانب شعرية. على رومنطيقية صنعت عاريات «ماريول» الشهيرة. على وهج التجريد البرانكوزي. اسلوب بصبوص جعل بالواقعية الفجة. بالالم. بالمأساة من حرب. تعرت نساؤه؟ قاربت التجريد اعماله؟ ربما. الا انها كانت بمعادلة انسانية خاصة. فقد كثرت صور البتر

في المعرض. وكثرت الحجارة القتيلة. لكن وهما لا يوصف استمر ملازما لمنحوتات بصبوص، مكملا له، مضافا الى جماله وتناسقه وبهائه..  
وما شأن الحرب؟

«انها من اعراض التاريخ التقليدية يقول بصبوص. تماما كالزلازل تترك اثرها فينا...»

كان جسده الناحل واقفا بقرب النافذة. انه متواضع الحركة والاشارة والكلمة. هاديء في مظهره لولا احتدام نظرة غريبة في عينيه. عليك ان تعرفه قبل الحكم عليه وعلى عصبية فنه. انه من فئة الثوار الصامتين. بابتسامة قليلة. بوجه معذب. وشعر كالرماد امتد منه الى الذقن ليكمل رونق الصورة.

«مهما انهدمت من وجودنا صور، قال ايضا، تبقى الحياة من نصيبنا. لأن انسان هذه الارض استمر يتفاعل مع حوافز الرفض والالم والقيامة والابداع بالرغم من كل شيء. بعد هذا تحدثني عن الحرب؟! لماذا الاسئلة؟ ما جدواها؟ الرجل يواجه باعماله. الحرب عند مرحلة، حافز.

راحت انظاري تبحث في الانصاب والقطع عن تفسيره لغموض صديقي عبثا.  
ما هي الميزة؟

الواقع ياكل من الخيال حتى يستقيم، قلت في نفسي. هذا هو التفسير الذي يستحيل علي بلوغه.. بين قطعة وصاحبها. ان ما ابتغيه يظل مستقرا في اعماق الرجل. في مجاهل روحه واحاسيسه وعقده وافكاره. لن ابلغه.

زائر الفرد بصبوص في غاليري «دامو» يدوخ في هذا الكون الملون الدقيق المنقوش. يكاد لا يفرغ من اسطورهته وهو يخرج الى غير دنيا، فيظل كل شيء عاريا في عينيه، في وجدانه، ممددا، ذاتيا، محترقا بجذوة حياة غامضة تماما كتلك التماثيل، كلحمها المكور، العاشق المنحوت.

الغريب في نحت هذا الجبلي الساحر ان لا شيء كان يفصل هذه المرة بين الواقع والخيال عنده. كأن لا شيء عنده كان يجعل هذا من غير ذلك. حتى لكأن المادة تأتي تأكيدا لوهم. ليست للخيال مادة ما؟

اجل. عند الفرد بصبوص هنا. في هذا المعرض. في هذه المرحلة من ادائه. في الجسد المنحوت الذي يوقظ ازميله او راحة كفه حواس وكيانات الشعر والموسيقى والغيبوبة الحاملة فيه.

«الم يكن خيالا قبل التحقيق؟» يتساءل الفنان ببساطة. انه شيء من فصول الحياة المتوالي على مدار الازمان وبقاء الاعمال واستمرار العواطف والافراح والاحزان والنزعات. انه بعضها في جماده وفي تعبيره.. هذا الشكل الذي يفرزه منا شيء غير الديدن...»

لقد طال الانتظار بجمهور بصبوص فيما كان هو قابعا في راشانا يعمل. تلهث الاشياء بين يديه حتى لا يكون فيها تنكر لوهم تتجاوزنا منه طبيعة او ازدواجية صيرورة.

والان بدت هذه العوالم الصغيرة كأنها مجموعة في متحف بسبب عنف انفعالها الجماعي. فهي بعصبية عميقة معروقة متشابهة الانسياب والمنظر. كأنها فولاذ عاش طويلا في صدر الفنان قبل ان يطرح عريه الناشف، المتألم، المقطع، على القواعد التي تحتضن شموخه.

لم تكن هذه طريقة عمل الفرد بصبوص من قبل. فالوجوه تغيرت «انعدم فيها شيء. حلت بها مأساة خنقت منها الملامح. من يدري. الفنان نفسه لا يعلم. قد تكون اعجوبة التغيير والتحول حصلت انطلاقا من باطنية الاحساس واللوعي. لكن هذا بالتأكيد جعل الحضور النسائي في المعرض مذبوحا، بكابوس جمالي عريض الخطوط والاجساد والهيكلية التجريدية.

الجنون او ما يشبه الجنون يظهر حيث لا تكون عينان ولا يكون فم. بل تعبير ما خاطف، قلق، متانسن هنا ينجح النحات الكبير في نقل احلام ابناء جيله الخاصة، السوداء المرغة برماد الجهمه. فقليل ما يدعك الفرد تنجو من مغالبة التحدي. الوان صخراته المدببة ترسم شبح غربتنا. حمرتها. خضرتها. سوادها. بياضها. استدارة الشكل او تمطيه وجموحه وانتصاب اغضائه او تمددها المشلول يشحن النفوس بمشاعر طارئة لم تكن نواجه بمثلها من قبل.

هذه المرة، كان الفرد بصبوص يحتل مدار وجودنا كاملا بخلجات الاشتياق والخوف والتبعثر. لانه اكثر وجودية والتزاما. لان مرحلة عمله تجاوزت كل القدرات التي طرحت اسمه فيما مضى، في متحف رودان عام ١٩٦٤ عندما رفع العلم اللبناني لأول مرة تكريما لابن راشانا الناحل الصغير الذي جاء ترتيبه الاول بين نحاتي العالم، ثم في طوكيو وباريس ولندن حيث التقى النحات البريطاني هنري مور الخ...

لقد طالما كتب النقاد عن الظاهرة الفرد بصبوص. قالوا فيه كلاما جعله في مرتبة خاصة بين معاصري الحركات الفنية او صانعيها ربما. الا ان هؤلاء لم يقفوا على غير التجديد والقوة عنده. جاء هذا المعرض في صالة عرض «دامو» نقطة تحول في فن النحت. في المعاصرة الفذة. وفي الاستقلال المدرسي الكامل.

الفرد بصبوص لم يعد الفرد بصبوص الذي عرفناه من قبل!

من اعماله الجديدة  
المادة تاكيد للوهم.